المحاضرة الخامسة

فروع الأنثربولوجيا (تابع)

الأنثربولوجيا الثقافية

ابتداء عرف إعلان مكسيكو 1982الثقافة "بأنها جميع السيمات الروحية والمادية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها ، وهي تشمل الفنون والآداب ، وطرائق الحياة ، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ، ونظم القيم والمعتقدات والتقاليد "

و**الحضارة** ما هي إلا شكل مميز من أشكال الثقافة في أرقى تجلياتها .

تشكل الأنثربولوجيا الثقافية أحد أهم فروع الأنثربولوجيا العامة ، وتهتم بدراسة الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها ، وعلاقتها بأنماط وأساليب حياة الإنسان وسلوكاته ، كما تهتم بدراسة التمازج الثقافي بين الثقافات (التثاقف) وتأثيره على التغير الثقافي ، كما تسعى إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين المكونات والعناصر المشكلة للثقافات ، ودراسة مراحل التطور التاريخي للثقافات المحلية، كما تهتم بدراسة الشعوب البدائية والمعاصرة .

وقد شاع بين المختصين تقسيم الأنثربولوجيا الثقافية إلى ثلاثة أقسام هي علم الآثار ، علم اللغويات ، الإثنولوجيا :

أ- علم الآثار (الأركيولوجيا) :

يهتم علم الآثار بدراسة مراحل التطور الثقافي للإنسان مند ظهوره على سطح الأرض ،من خلال دراسة البقايا والمخلفات المستكشفة عن طريق التنقيب ، من أجل تحليلها وفهمها ، لذلك فموضوع الأركيولوجا يشكل نقطة تقاطع مع العديد من الفروع العلمية التي يمكن أن يستعين بها لتدعيم أبحاثه وإضفاء طابع الدقة والمصداقية يشكل أكبر عليها كالجيولوجيا (علم طبقات الأرض) ، وعلماء المناخ ، والنبات ، والحيوان ، الكيمياء ، والمؤرخين ، في تحديد المدلولات الثقافية للأدوات

والمعطيات المستكشفة ، وتحديد الحقبة الزمنية التي تعود إليها ، لذلك يذهب " **ميلر**" على سبيل المثال إلى أن علم الأركيولوجيا يتطلب من المختص أن يكون ملما بموضوع البيولوجيا عندما يحاول إعادة بناء ثقافات ما قبل التاريخ ، من خلال دراسة البقايا والرواسب المتعلقة بالكائنات الحية النباتية والحيوانية وبقايا الأدوات المستخدمة من ظرف الإنسان البائد ، وعلى هذا الأساس صنف الأركيولوجيا كعلم مستقل عن الأنثربولوجيا العامة .

ب- علم اللغويات :

اللغة هي أداة التواصل بين الأفراد والجماعات ، ووسيلة لنقل الأفكار في شكل إشارات ورموز صوتية أو في شكل مخطوطات وأشكال وصور مدونة أو منقوشة كطرائق للتعبير عن تلك الأفكار ، ومن منطلق كون اللغة تشكل إحدى العناصر المكونة للمنظومة الثقافية فقد تم تصنيفه كأحد فروع الأنثربولوجيا الثقافية ، ومن بين فروعه أيضا :

- علم الأصوات اللغوية :

يهتم بتدوين الرموز الكلامية (المنطوقة) للغة التي لم تكتب بعد ، اعتمادا على معايشة المختص للأفراد في المجتمع المدروس ، الأمر الذي قاد المختصين إلى تحديد رموز دولية تمكن من فهم وتدوين اللغات غير المدونة.

- علم أصول اللغات :

ويبحث في الجدور التاريخية للغات ، والعلاقات التبادلية فيما بينها ، وتأثير ذلك التبادل على انتقال وتغير المكونات والعناصر الثقافية ، على اعتبار أن اللغة هي الحامل الصوتي للثقافة.

كما يهتم هذا العلم بدراسة النظم الصوتية ، والقواعد والمفردات اللغوية اعتمادا على الإصغاء والاستماع ، خصوصا في اللغات الصوتية التي لم تكتب بعد ، حيث يقوم المختصون بكتابتها باستخدام الرموز الدولية .

فعلم الأنثربولوجيا اللغوية يهتم بدراسة اللغات التي تبدو لنا غريبة ، وتختلف عن اللغات الأخرى في العالم.

كما يهتم بالمقارن بين الأبنية اللغوية من خلال أشكالها الرمزية الصوتية والمدونة ، بغرض تحديد القواسم المشتركة بين اللغات ، وتحديد أصولها ، لتأتي بعد ذلك مرحلة تصنيف تلك الأبنية ، وقد قاد هذا الفرع العلمي إلى تصنيف اللغات الإنسانية إلى مجموعات وعائلات ذات أصول لغوية مشتركة.

ت- **الإثنولوجيا** :

يكمن الفرق بين **الإثنولوجيا والإثنوغرافيا** في كون الباحث الأنثربولوجي لا يمكنه الانتقال إلى مرحلة التحليل والتفسير والمقارنة ، قبل المرور بمرحلة قبلية تتمثل في مرحلة الوصف ، فالإثنوغرافيا باعتبارها تمثل الدراسة الوصفية لثقافة مجتمع معين ، فهي بذلك تشكل مرحلة أولية بالنسبة للمرحلة اللاحقة المتمثلة في مرحلة الدراسة الإثنولوجية .

والإثنولوجيا على حد قول "توماس بينمان" فرع من فروع الأنثربولوجيا العامة ، سواء تعلق الأمر بالأنثربولوجيا القيزيقية ، أو علم الآثار ، أو الأنثربولوجيا الاجتماعية ، فهي بذلك تشكل نقطة تقاطع بين تلك الفروع ، وهو ما يساعد على الفهم العميق والمتكامل للأصول الأولى للنوع الإنساني ، وسيرورة تطوره عبر مختلف المراحل التاريخية حتى الوقت الراهن .

- تهتم الإثنولوجيا بدراسة السلالات والأعراق من خلال الاعتماد على المنهج التاريخي المقارن .

- تهتم بدراسة أصول نشأة الحضارات والمناطق الثقافية المتميزة .

- تهتم بدراسة انتقال العناصر الثقافية واتجاهات انتشارها من منطقة إلى أخرى ، كالديانات والمعتقدات ، والنظم الاجتماعية ، والعادات والتقاليد ، والفنون والأفكار ، والنظم السياسية والابتكارات...وغير ذلك .

- محاولة بناء تعميمات وصياغة نظريات علمية مفسرة للسلوك الإنساني على ضوء النظم الثقافية ، كيفية تأثيرها في بلورته وتشكيله .

- تصنيف الدوائر والمناطق الثقافية من خلال عقد مقارنات بين المناطق الثقافية المختلفة.